مجلة أنثروبولوجيا
مجلد: 07 عدد: 01 السنة: 2021
ISSN: 2437-041X
E-ISSN:2588-2325

رمزية الألوان في الفن الامازيغي

Color symbolism in Amazigh art

مرادي مسيكة*، مخبر الموسوعة الجزائرية الميسرة، جامعة باتنة1، الجزائر،
massika.merradi@univ-batna.dz

بوقرة كمال، جامعة باتنة1، الجزائر، Kamel.bouguerra@univ-batna.dz

بايو صالح، جامعة باتنة1، الجزائر، bayu.salah@univ-batna.dz

تاريخ الإرسال: 2021/04/26 تاريخ القبول: 2021/05/31 تاريخ النشر: 2021/06/05

ملخص:

تم التطرق في المقال الى موضوع رمزية الألوان في الفن الامازيغي، يعتبر هذا الفن تراث انساني عريق متوارث عبر الأجيال، والذي يحدد الهوية والثقافة الامازيغية بمختلف الألوان والمعاني التي تحملها. حيث يهدف هذا المقال الى معرفة مختلف الألوان المستعملة في الفن الامازيغي بمختلف انواعه وكذا محاولة التعرف على دلالاتها ومعانيها. قمنا بداية بالتطرق الى أهم المفاهيم المتعلقة بالموضوع، ثم التعرف على بعض أنواع الفن الامازيغي التي تستعمل فيها الألوان وكذا خصائص هذا الفن، بعدها تطرقنا للعنصر الرئيسي في هذا الموضوع أين توصلنا الى معرفة الألوان المستعملة لدى الشعب الامازيغي في مختلف العناصر الفنية المميزة للثقافة الامازيغية وكذا معرفة الدلالات التي توحي بها.

الكلمات المفتاحية: الفن، الألوان، الفن الأمازيغي، الرمزية، التراث.

Abstract:

The subject of color symbolism in Amazigh art is considered to

* المؤلف المرسل

المنارة للاستشارات

be an ancient, generational heritage of humanity, which defines Amazigh identity and culture in various colors and meanings. This article aims to learn about different colors used in Amazigh art and to try to identify their connotations and meanings. We first came up with the most important concepts on the subject, and then we learned about some of the types of Amazigh art in which the colors were used, as well as the characteristics of that art, and then we looked at the main element of the subject, where we found out what the colors used by the Amazigh people were in the different artistic elements of Amazigh culture and what the connotations suggested.

Keywords: Art, Colors, Amazigh art, Symbolism, Heritage.

مقدمة:

من خلال العصور القديمة، نبحر في أعماق الحضارات والشعوب المختلفة، لنتوغل فيها ونكتشف مختلف الرسومات والألوان المستعملة في العديد من الأشياء مثل: النسيج، الوشم، الفخار، الحلي وغيرها، والتي توحي لنا بعدة معاني وايحاءات متعلقة بمختلف جوانب الحياة، استعانت بها الشعوب القديمة للوصول الى غايات عديدة قد تكون عقائدية او للحماية واستمرار الحياة، والتعبير عن كل ما يعيشونه من آلام، افراح، احداث وصدمات وغيرها.

من بين هذه الشعوب نجد الشعب او المجتمع الامازيغي، الذي ترك ارث حضاري متنوع بقي متداول من جيل الى جيل الى ان وصل لعصرنا هذا، ومن خلال أفكاره وابتكاراته شكل فن يتميز به دون غيره من الشعوب، محمل بمعاني ودلالات كثيرة معبرة عن الحياة التي كان يعيشها قديما خاصة استعمال الألوان التي استلهمها عن الطبيعة ووظفها في مختلف جوانب حياته للتعبير عن أحاسيسه ومشاعره.

ففي هذا المقال سوف نتحدث عن موضوع بحثنا انطلاقا من الإشكالية التالية: **فيما تتمثل رمزية الألوان في الفن الامازيغي؟** والتي تفترض فرضيتين أساسيتين هما: أن هناك بعض الألوان قد تعبر عن هوية الانسان الامازيغي، وكذا قد تكون رمز للظروف الحياتية للإنسان الامازيغي من فرح وهناء أو حزن ومصائب. فهذا الموضوع يهدف الى التعرف على مختلف الألوان المستعملة في الفن الامازيغي والكشف عن المعاني والدلالات التي ترمز لها، ولدارسته اتبعنا منهجية الوصف والتحليل حيث قمنا

المنارة للاستشارات

بوصف الفن الامازيغي ومختلف أنواعه التي تستعمل فيها الألوان ثم حللنا رمزية كل لون من تلك الألوان ودلالاتها المختلفة لدى المجتمع الامازيغي.

1. تحديد المفاهيم

1.1. مفهوم الفن:

لا يوجد تعريف واحد للفن، فهو ابتكار شيء جميل باستخدام المهارة والخيال، الفن ذاتي يقوم به الانسان ليعبر عن نفسه أولا، عن أفكاره ومشاعره، عن نظرته لما حوله من كائنات ومن طبيعة ومن أحداث، لذلك فهو مرتبط بمجتمع ما في فترة زمنية محددة، يعكس الفن هذا المجتمع في تلك الفترة، مثلما يعبر عن الفنان الذي مارسه (غريب، 2018،صفحة17).

تشير كلمة فن "Art" الى الكلمة اللاتينية "Ars" بمعنى المهارة "Skill" وقد تغيرت هذه الكلمة مع مرور الزمان، وفي القرون الوسطى بأوروبا كانت المهارة هي تنمية الفنون العقلية "Mintal Arts" والتي توجه نحو تنمية العقل لا نحو الحاجات المهنية، وفي القرن التاسع عشر بدأت تشير كلمة الفن الى التصوير والرسم والنحت، وفنون النقش والحفر "Graphic Arts" والفنون الزخرفية، وهنا بدأ التميز بين الفنان والحرفي، حيث أصبحت كلمة الحرفي تشير الى العامل اليدوي الماهر أما الفنان فيتميز بالقدرة على التخيل والابتكار (قريطم، 2010،صفحة22).

والفن هو نتاج مهارات وقدرات وموهبة لها القدرة على الخلق والابداع والإنتاج المتميز المتفرد، البديع الجديد، الذي يمنح الحياة جدة وطرافة وحيوية ويضيف اليها عن طريق اكتشاف أساليب التعامل معها. فالفن بصورة عامة نوع من أنواع النشاط الإنساني الواعي والهادف الذي يتميز بمقدرة وإمكانية ومهارة رفيعة (عيلان، 2000،صفحة06).

نستخلص ان الفن هو مجموعة من المظاهر الثقافية والاجتماعية الفنية التي يستمدها الانسان او الفنان من المجتمع الذي يعيش فيه، ومن الطبيعة والبيئة المحيطة به، ويقوم بإدراجها في صورة تشكيلية محملة بمعاني ودلالات مختلفة ومميزة لحياة ذلك الفنان ومجتمعه.

2.1. مفهوم اللون:

اهتم الإنسان بالألوان منذ القديم، فقد كانوا يستخدمون قديما التربة والمواد النباتية والحيوانية في صنع المساحيق الملونة، وكانت الألوان المشتقة من هذه الأصول ضعيفة في شدتها، اما الألوان النقية كانت نادرة الاستعمال بسبب غلائها وقلتها. وفي العصر الحديث فقد أحدث العلم ثروة في اللون، أصبح باستطاعتنا أن نصنع بسهولة الصبغات ومساحيق الألوان الكيميائية التركيبة الثابتة والنقية (كلود، 2013،صفحة07).

المنارة للاستشارات

ارتبط اللون بحياة الإنسان منذ بداية وجوده في هذه الحياة **(htt)** فهو عرف اللون منذ أن عرف نفسه، فاللون موجود في كل مكان، في زرقة السماء، وفي الزهور، فمن هنا جاء إحساس الإنسان بجمال اللون، فالحياة بدون ألوان لا معنى لها، فهو دخل في كل تفاصيل حياة الإنسان (السعيدي و سلمان محمد، 2000،صفحة15) وفي حياته الفكرية والمادية والحالة النفسية أيضا.

كذلك ارتبط باللذة والألم، وكانت له عدة دلالات ومعاني حسب تجربة الإنسان معه وتأثيرها عليه، فمن تجربة الإنسان القديم في رسم الحيوانات على الجدار كان لون الدم يعني له اللذة والمنفعة والانتصار على الحيوان، لكن في حالة الدفاع عن نفسه ضد الحيوانات المفترسة كان يجرح وينزف دما فهذا يعني له اللون الأحمر تجربة ألم قد تؤدي للموت **(htt)**.

كلمة لون يستعملها علماء الطبيعة، الفنانون التشكيليون، المشتغلون بالصباغة، عمال المطابع وغيرهم، ويقصد بها "المواد الصابغة pigments" التي يستعملونها لإنتاج التلوين. واللون هو ذلك التأثير الفسيولوجي الخاص بوظائف أعضاء الجسم الناتج على شبكية العين، فاللون هو إحساس وليس له أي وجود خارج الجهاز العصبي للكائنات الحية، كما أن الصفة التي تميز أي لون ونتعرف على مسماه ومظهره بالنسبة لغيره، فنقول هذا لون بنفسجي، وهذا لون أحمر، وهذا لون أزرق وغيرها، فإذا قلنا هذه البرتقالة لونها برتقالي أي أن اللون البرتقالي هو مدلول لونها وقد يمكننا تغيير مدلول أي لون بمزجه بلون آخر.

فاللون يعتبر وسيلة من وسائل التعبير والحس والإدراك، وهو مساعد في تقدير المسافات وشكل الأشياء وحجومها (السعيدي و سلمان محمد، 2000،صفحة15). أما من الناحية الجمالية، فهو مظهر من مظاهر الحياة المعنوية والحسية الجميلة التي لها أثرها في مشاعر الإنسان ونفسيته، حيث ينعش العاطفة واللذة ويوقظ المشاعر ويثير الخيال (ويس، 2004،صفحة12).

واللون وسيلة للتعبير والفهم، ومن أسرار الوجود وله قوة جذابة تؤثر على الجهاز العصبي والنفس. فهو يعبر عن حالات مزاجية مختلفة، من مشاعر وأحاسيس وانفعالات، قد يبعث الحزن والفرح في النفس، او الهدوء، السكينة، الراحة، المتعة وغيرها، فالإنسان يحب النظر دائما لكل ما هو جميل وهادئ، فهو أحد عناصر الجمال في الحياة، وقد أضاف لها قيمتها الجمالية، وبدونه تبقى جافة لا طعم لها. فاللون كالضوء مهم في حياة الإنسان، دخل في العرف، والتقاليد فكان للزواج والولادة والموت، ألوانها البيضاء والسوداء ويخلط البعض بين اللون والملون أي المادة اللونية وبين الإحساس المؤثر حيث أن اللون يكمن داخل الإنسان وليس في أي مكان آخر (عبد الفتاح محمد مطاوع، 2016،صفحة03).

المنارة للاستشارات

نستخلص أن اللون هو وسيلة يعتمدها الانسان للتعبير عن مختلف جوانب حياته سواء، السعادة، الفرح، الحب، الامل، او الحزن، الموت، القلق وغيرها، حيث نجد أي شخص له ميل للون معين وهذا يعود الى انعكاس لشعوره الداخلي وانفعالاته حول حالة معينة متعلقة بنفسه وتفكيره ونظرته، فاللون يجعل الحياة جميلة بقدر جماله، وكل شخص يرى ذلك الجمال حسب اللون المفضل لديه.

3.1. مفهوم الفن الأمازيغي:

الفن الأمازيغي هو فن جمالي لا يعرف الفردية، لأنه فن الجماهير، فالإنسان لا يتناول سوى الموضوعات التي يعرفها معرفة متوارثة، وتتجاوب مع احتياجات ذلك المجتمع الذي يعيش فيه، فهذا الفن يمثل واقعا عقليا أكثر مما يمثل واقعا بصريا، ويتم تجسيده بواسطة أشكال ورموز ورسوم مختلفة لتوضيح صورة حياة الانسان الامازيغي قديما، ويكون بطريقة مزخرفة وجميلة تجذب ابصار الناظرين (موقع طربيات ، بلا تاريخ).

يمكننا الفن الأمازيغي بشكل عام من معرفة الثقافة التي كانت سائدة في الماضي، وكذا معرفة الحاضر في أوجهه المتعددة، كما تمكننا الأشكال والرموز المجسدة في هذا الفن إلى معرفة مدى قدرة الإنسان الامازيغي على تكييف كل ما يوجد حوله من ظواهر، سواء كانت تتعلق بالطبيعية والبيئة أو بالحكايات والأساطير، بل حتى ما يتعلق بالتاريخ وخصوصا الاحتكاك والتأثر بالحضارات الأخرى (قروق كريكش، بلا تاريخ).

كان ظهور الفن الأمازيغي (النقوش، اللوحات، الوشم، المجوهرات...) في عصور ما قبل التاريخ، في وحدة متجانسة ومتماسكة، وفي مساحة جغرافية محددة (شمال إفريقيا والصحراء) **(Ait Ali, s.d.)** . فالفن الأمازيغي هو فن حقيقي في حد ذاته، ولد من الفن البدائي، وقد ميز نفسه على مر العصور وما زال مستمر ليومنا هذا. فقد تم تشكيل الفن الامازيغي على مدى قرون، من خلال معرفة الأجداد والتقاليد القوية، وعلى الرغم من اختلافها جزئيا، الأشكال والرموز والألوان المحددة دائما مستوحاة من التاريخ وبصمة الحضارات والثقافة الأمازيغية الفريدة (**Les motifs et les signes dans l'artisanat berbère**، بلا تاريخ). وعليه فالفن الامازيغي هو فن فريد من نوعه، وهو تراث انساني عريق تركه الشعب او المجتمع الامازيغي كموروث ثقافي يتوارثه الأجيال جيل بعد جيل الى ان وصل لما هو عليه اليوم بين أحضان المجتمعات الامازيغية باختلاف لهجاتها وأماكن تواجدها. فهو فن متنوع من فخار، نسيج، حلي، ومختلف النقوش والرسومات التي تستعمل دائما رفقة الألوان الزاهية للتعبير عن هوية الانسان الامازيغي وثقافته وظروف حياته سواء الإيجابية او السلبية.

المنارة للاستشارات

2. أنواع الفن الأمازيغي

يتجسد الفن الامازيغي في الواقع بعدة أنواع وأشكال نذكر بعضا منها:

1.2. الفخار:

"يعد الفخار شكلا يحمل خصوصية تميز الاستمرار الفريد للتقنيات في العالم الامازيغي، يتميز بخصائص تضرب بأصولها في غابر الأزمان، سواء ما تعلق بالصناعة أو ما تعلق بالشكل والزخرفة" (بوحريق، 2019-2018،صفحة145). تعد صناعة الفخار من الأعمال الفنية الراقية والجمالية، ذلك أنها تعتمد على العمل اليدوي والمهارة العالية، بداية من مرحلة تحضير المادة الخام الى غاية تشكلها، وقديما قالوا إذا أردت أن تتعرف على حضارة شعب ما، أو تغوص في تاريخه، فما عليك سوى البحث عن فخارياته، فالبقايا الفخارية هي التي تروي لنا قصص الشعوب وحضارته (خلف احمد محمود، 2015،صفحة22).

يصنع الشعب الامازيغي الفخار منذ القديم ليومنا هذا وذلك لحاجته الدائمة له حيث يقوم بالأكل والشرب فيه او استعماله للزينة مثلا، كما يقوم بوضع رسومات جميلة عليه ويلونها بألوان مختلفة دلالة على أصالته وهويته وأنشاء ثقافته.

2.2. الحلي:

تشتهر الحلي الامازيغية بتنوع كبير في الأشكال، فهناك "العقود، الأساور، الخلاخيل، الأقراط، مشابك الملابس وغيرها"، فمعظمها تصنع باستعمال قوالب وفي العموم تكون فضية المعدن (بوحريق، 2019-2018،صفحة145). صنعت لتحسين المظهر واضفاء البهجة والجمال، وجدت داخل المجتمع حيث انتقلت عبر الزمن من جيل الى جيل آخر، فهو رصيد أساسي من التراث المشترك الذي يربط أفراد الجماعة الاجتماعية الشعبية على خلفية تاريخية مشتركة (مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، 1983،صفحة52). كما يعتبر من بين الحاجيات الكمالية التي صنعها الإنسان من مواد مختلفة ولأغراض عديدة، فهي تعبر بصدق عن الحالة الاجتماعية والاقتصادية والدينية لمرتديها (بن مبارك، 2010-2009،صفحة47).

نلاحظ أن الحلي والمجوهرات الامازيغية تتميز بثلاث ألوان مستعملة بشكل كبير وهي "الأزرق، الأخضر، الأصفر" والتي تمثل ثلاث مواسم ترمز للنشاط الزراعي عند الامازيغ **(Ait Ali, s.d.)** . يمكن القول ان الحلي والمجوهرات من وسائل الزينة التي تستعملها المرأة الامازيغية لتتزين بها وتزيد جمالها بهاء

المنارة للاستشارات

خاصة المتزوجة، وكانوا يصنعونه من مختلف المواد الموجودة في الطبيعة كالحجارة، العاج، الفضة، النحاس وغيرها ويزينونها بألوان حسب اختيار وتفصيل كل امرأة للون معين لها.

3.2. الوشم:

عرفت القبائل الامازيغية الوشم منذ القديم، فقد كان مزخرف على ظاهر "اليد، الوجه، الساق، الذراع وغيرها من المناطق الجسمية" (قارة، 2015،صفحة07-08)، وهو عبارة عن رموز وأشكال قديمة ولا زلنا نراها في كثير من أوجه وأيدي الجدات في الأرياف، ويدل الوشم على "تركز الروح الفنية في الامازيغ وتغلغلها في المرأة بالخصوص مما جعلها تتحمل الألم وتصبر على وخز الابر..." (بوحريق، 2018-2019،صفحة146).

يتم وضع علامة ثابتة في الجسم عن طريق أدوات حادة ومواد كيميائية ملونة، يتم إدخالها للجلد بشكل عميق لتبقى مدة طويلة، وذلك بالوخز بالإبرة عدة وخزات ثم وضع الكحل او أصباغ معينة مثل "النيلة" التي تُعطي الوشم لونه الأخضر أو الأزرق. ويُصنف علماء الدراسات الأنثروبولوجية الوشم ضمن آداب السلوك الاجتماعي، خاصة وأنه يرتبط بالجسد الموشوم وبحياة صاحبه، يموت بموته، كما يشكل جسرا للربط بين ما هو روحي ومادي في الجسد ذاته (الوشم في افريقيا، 2014،صفحة01-03).

نلاحظ أن الوشم كان متواجد لدى الأمازيغ منذ عهود، وكان الوشم للجميع سواء المرأة، الرجل، الكبير والصغير، وذلك لأغراض متعددة قد يكون بهدف الحماية او العلاج أو الجمال والتزيين ومختلف الاشكال ويكون في أعضاء الجسم المختلفة كما يضاف له ألوان معينة ليصبح الوشم يميل للأخضر او الأزرق أو رمادي حسب المادة المضافة للصبغة اللونية.

4.2. النسيج:

هي صناعة يدوية قديمة وعميقة عبارة عن أفرشة، تستخدم فيها رموز مختلفة وألوان زاهية تعبر عن الحياة السعيدة والاخضرار، وهي من الرموز المادية التي تدل على عمق الفن الامازيغي الصامد لعدة قرون (بوحريق، 2018-2019،صفحة146). فهناك أنواع مختلفة مرتبطة بالنمط المعيشي لأنه يتأقلم مع مناخ المنطقة التي يعيش فيها والوظيفة التي يؤديها (قرزيز، 2017-2018،صفحة122-123). فالمرأة الامازيغية لا تنسج فقط بل تشكل الهوية الثقافية في قطع نسيجية فلغاية الجمال والانسجام،

المنارة للاستشارات

وبحكم تواجدها في البيت استطاعت أن تحافظ على الرموز والأشكال الفنية الامازيغية بتجسيدها في مختلف المنسوجات (أحمد بوبرنوسة، 2006،صفحة01).

فالزربية الامازيغية تتطلب معرفة عميقة وحسابات رياضية تستحوذ على البال، وهي تعد وتعد حتى تنقل عن طريق التكرار والنقل لتفادي الأخطاء مع تجنب أي إضافات تمس الهوية، فالزربية قبل أن تكون إبداعا فهي مرآة تعكس الكثير من ملامح الثقافة الفردية والجماعية (قروق كريكش، بلا تاريخ). واستعمل الأمازيغ النسيج بمختلف أنواعه وذلك لحاجته له في الحياة اليومية من ألبسة وأفرشة وأغطية خاصة في فصل الشتاء يكون الجو بارد أين يحتاج الى شيء يتدفأ به. وكانت النساء تبدع في صنعه بمختلف الاشكال والرسومات والألوان المتناسقة فيما بينها وتكوين تحفة فنية تبهج الناظرين.

3. خصائص الفن الأمازيغي:

بما أن الانسان الأمازيغي قديما هو الذي استلهم من الطبيعة رموز وأشكال وألوان وابتكر أشياء بنفسه ليعبر عما يوجد في هذه الحياة، وما يحدث له فيها، استطاع أن يكون بذلك فن مميز بذاته، وتلك الرموز والألوان استمد منها خصائص عدة تميزه عن باقي الفنون، ومن هذه الخصائص نجد:

-وجود بعض الملامح السحرية والعقائدية التي تحكم التعبير.

-البساطة والاختزال والنزعة الزخرفية.

-التسطيح والرؤية الممتزجة بالخيال والنظر إلى مكنونات الأشياء.

-الانطلاقة في التعبير والبعد عن الرسوم المقننة للفنون الأكاديمية.

-شيوع الاشكال الهندسية والنزعة التجريدية الهندسية النابعة من البيئة.

-التحريف في بعض الأشكال اما بالتكبير أو التضخيم أو التصغير أو الحذف من اجل إكساب الأشكال معاني تستثير الوجدان.

-التأثر بالبيئة بالعين المجردة (محمد أنور عبد الله، اكتوبر 2008،صفحة12).

المنارة للاستشارات

4. رمزية الألوان في الفن الأمازيغي:

تختلف الألوان حسب كل منطقة، ولكن الأكثر استخداما في الفن الأمازيغي هو "الأحمر، الأسود والأصفر" (Les motifs et les signes dans l'artisanat berbère, s.d.)، وكل لون يحمل رمز ومعنى معين لدى المجتمع الامازيغي، ومن هذه الألوان ودلالاتها نذكر منها:

1.4. اللون الأحمر:

استعمل هذا اللون عند الامازيغ القدامى الذين كانوا يعتبرونه مقويا سحريا، يرمز إلى "الحياة، الدم، الحيوية، القوة"، كما يبعد الأرواح الشريرة عن الأموات، فكانوا يستعملون آنذاك سائلا يدعى بالأحمر الجنائزي لطلاء القبور والأثاث الجنائزي ورش عظام الأموات لاسيما الرأس منها (سيفون، 2015-2016،صفحة40).

كما يعد رمز "الحب، الشوق، الجمال، العشق، الصبا، الفتوة"، فهو جالب للخير عندما يكون دم أحمر نتيجة قربان، وجالب للشر ويثير الكائنات الخفية عندما يكون دم آدمي أو حمرة لا يعرف مصدرها (عيلان، 2000،صفحة16). نلاحظ ان اللون الأحمر استعمله الأمازيغ في مختلف الطقوس السحرية والاعتقادية وكذا في الجانب الحياتي الذاتي فهو يحمل عدة معاني ودلالات حيث يرمز للدم والحيوية التي تعد نبض الحياة، وكذا إبعاد الشر عنهم وجلب الخير لهم، وهو من الألوان المميزة للعلم الامازيغي.

2.4. اللون الأصفر:

يرمز "لرمال الصحراء الكبرى والضوء"، وهو رمز "الشمس والذهب"، فهو لون جذاب وساحر وأحد رموز الهوية الامازيغية واللون الزاهي في لباس النساء عندهم وفي أفرشتهم الأصلية، فهو لون "النور، الحرارة، الإقبال على الحياة والحيوية"، كان واسع الاستعمال لدى الامازيغ للتعبير عن معتقداتهم المرتبطة بالشمس (كشيدي وبرطالي ، 2017،صفحة100).

يستعمل كعلامة في الغابة حيث يسمح برؤية الشخص من بعيد (عيلان، 2000،صفحة16)، فهو رمز "حرارة الشمس والحصاد والموسم الذي يتم فيه حصد القمح والشعير"(Ait Ali, s.d.) ، نرى ان

المنارة للاستشارات

اللون الأصفر كذلك من الألوان المميزة للعلم الامازيغي، والذي يتربع على مساحة واسعة في حياة الانسان الامازيغي عند تشكيل مختلف الأشياء الفنية فلا توجد أي تحفة فنية سواء فخار او حلي أو نسيج الا ويوجد بها اللون الأصفر الذي يرمز للهوية الامازيغية ودليل على موسم الحصاد لديهم.

3.4. اللون الأخضر:

نجده في الراية الامازيغية يمثل "الطبيعة والجبال الخضراء، الحياة والولادة الجديدة والانبات"، وهو لون الإسلام، وهو عند الامازيغ رمزا للبعد الروحي، ينسبوا إليه رمزية الأرض الخضراء، والتي تحمل معاني الخصوبة التي عبر عنها الامازيغ بمختلف الأشكال، ولون يرمز إلى شجرة الزيتون (كشيدي وبرطالي ، 2017،صفحة100).

كما يرمز الى "الجنة، الأمل، الاولياء الصالحين وكل مقامات العبادة"، دائما يكون في غطاء الميت وغطاء مقام الولي الصالح، وفي الشرائط والمناديل التي يعلقها الدرويش، وفي عصابة رأس المريض في حضرة الولي لإقامة الزردة، فهو رمز العبادة المطلقة لعالم الغيب (عيلان، 2000،صفحة15-16). نلاحظ ان اللون الأخضر من الألوان التي تستعمل بكثرة لدى الامازيغ حيث ترمز للأرض وهي المكان الذي يعيش عليه الانسان بصفة عامة، والطبيعة والجنة فهو رمز إيجابي في حياة الامازيغ وكذا يستعمل في طقوس ومعتقدات دينية لجلب الخير والحياة الهنيئة.

4.4. اللون الأزرق:

عند الامازيغ لازالت كلمة " أزيزا " تعني الأزرق، ومن حيث الدلالة فقد ارتبط بالسماء واللانهائي، ونجده كذلك في الراية الامازيغية فهو يمثل "البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي وصفاء السماء" (كشيدي وبرطالي ، 2017،صفحة100)، كما يرمز الى "الخصب والرجولة، عزة النفس والشهامة، نبل العواطف والمشاعر"، فنجد الناس يقومون بصبغ ملابسهم البيضاء بالأزرق بمادة "النيلة" (عيلان، 2000،صفحة17)، وهو رمز "لموسم البذر". يمكن القول ان اللون الأزرق له عالم واسع في مخيلة الامازيغ، فهو رمز البحر الواسع والعميق والسماء الصافية الذي يعطي نقاء الجو والهواء الذي ينعش حياة الانسان.

المنارة للاستشارات

5.4. اللون الأبيض:

يعتبر مقدسا في كثير من الثقافات خاصة الثقافة الامازيغية، فهو بارز في الحلي الفضية، يرمز إلى "كوكب القمر، النقاء، الصفاء والوضوح"، يوحي "بالسكينة والسلام"، كما يرمز "للطهارة، الفرح والحب"، لذلك ترتدي العروس في يوم زفافها ثوب ابيض، فهو يرمز "للون وجوه أهل السعادة يوم القيامة، وشروق الشمس"، ويدل في اللباس عن "الترف، الثقة والأمانة" (كشيدي وبرطالي ، 2017،صفحة101)، ويعد أيضا رمز "العفة، السلوك الحسن، العلم والدين"، وكذا "العلماء ورجال الدين" (عيلان، 2000،صفحة15).

نلاحظ ان اللون الأبيض عالم واسع من الرموز والدلالات، لذا نجده عند الامازيغ في مختلف المجوهرات ذات اللون الأبيض الفضي تزيد على جمال المرأة جمالا وبهاء، فهو رمز النقاء والصفاء والروح البريئة والعلم والدين والذي يظهر في لباس اهل العلم والشيوخ، وكذا في لباس العروس أملا ان تكون حياتها الزوجية هنيئة وصافية من المشاكل كصفاء اللون الابيض.

6.4. اللون البرتقالي:

يدل لدى الامازيغ على "الشباب، الراحة، الإبداع، المرح"، وكذا الحب خاصة الحب الإلهي، وهو من الألوان الحارة ويستخدم للدلالة على "الدفء، الوفرة، الحرارة"، وهو لون محبب للنفس (اجتماعي)، وفيه احتمال القسوة (كشيدي وبرطالي ، 2017،صفحة101). نرى أن الامازيغ يستعملون اللون البرتقالي في الأشياء التي تعبر على شعورهم بالراحة والابداع ودلالة على الشباب وحب الحياة ورغبة في العيش أكثر للاستمتاع بهذه الحياة الجميلة والسعي فيها الى ما هو خير وجميل.

7.4. اللون الوردي:

يرمز عند الشعب الامازيغي الى الطفولة والبراءة، لكن يحرصون على عدم ظهور الصبي به لاعتقادهم أن الكائنات الخفية تغار منه. نلاحظ ان اللون الوردي عند الامازيغ من الألوان التي تدل على الطفولة والحياة البريئة لذا نجد الأطفال يميلون لهذا اللون كثيرا حتى في وقتنا هذا لما فيه من حيوية ونشاط وبهجة.

المنارة للاستشارات

8.4. اللون الأسود:

يعتبره الامازيغ رمز "الشؤم والخوف من المجهول والقوى الشريرة"، حيث يعتقد أن رؤية السواد في الصباح مجلبة للشر، وهو رمز للخطر في حالة استعماله كراية لمواجهة الأعداء (عيلان، 2000،صفحة17). نرى ان هذا اللون رمز للشر والخطر عند الامازيغ في كل الأحوال وجوانب الحياة فلا امل وخير عند رؤية هذا اللون وفي أي وقت، حيث نرى في وقتنا الحالي الكثير من الناس لا يرغبون في اللون الأسود فهم يرون انه لون الحزن والالم ويؤثر على الحالة النفسية للشخص باليأس كان تصبح حياته سوداء ويفقد طعمها.

خاتمة:

الفن الامازيغي فن مشبع بمختلف الألوان الزاهية التي استلهمها الانسان الامازيغي من الطبيعة والبيئة التي يعيش فيها منذ تواجده في هذه الحياة، وتحمل معاني الهوية والثقافة الامازيغية خاصة اللون "الأحمر، الأصفر، الأزرق، الاخضر" التي لها رمزية خاصة في المجتمع الامازيغي. فهو كان يستعمل الألوان في أي عمل يقوم بإنجازه كالفخار، الحلي، النسيج وغيره وذلك للتعبير عما يدور بداخله وما يشعر به سواء كان متعلق بالفرح والسرور أو الآلام والحزن.

بحكم أن الفن الامازيغي ذو جذور أصيلة فان الباحثين والمثقفين كانوا ولا يزالون يسعون الى البحث فيه واستلهامه وجمعه للحفاظ عليه باعتباره ارث حضاري، فأصوله نابعة من الأرض والتقاليد والتراث، ومن حاجة الانسان للحياة والأمن والاستقرار والحب. ومن هذا الكلام نقترح بعض الاقتراحات التي قد تزيد من قيمة موضوعنا خاصة في المستقبل:

-العمل على إعادة الاعتبار للفن الأمازيغي عامة والألوان خاصة.

-العمل على البحث الموسع والعميق في الألوان المستعملة في الفن الأمازيغي لإيجاد معاني ودلالات أخرى قد تكون مجهولة ليومنا هذا بحكم ان منطقة تمازغا كبيرة وواسعة وتحتاج الى دراسات أكثر.

-العمل على توظيف رمزية الألوان الأمازيغية في الفن خاصة الفن الامازيغي في النسيج والحلي والملابس بطرق تقليدية عصرية للحفاظ على هذا الموروث الفني الثقافي ورمزيته الحضارية الامازيغية.

المنارة للاستشارات

قائمة المصادروالمراجع

أحمد بوبرنوسة، سعاد. (2006).صفحةناعة النسيج في ليبيا (المرأة الامازيغية: حارسة النسيج – حارسة الثقافة) "من فساطو(جادو) جبل نفوسة ."طرابلس، ليبيا

بن مبارك, نسيم . (2010-2009). الصناعة في نوميديا من 203 الى 46 ق.م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير،جامعة الاخوة منتوري-قسنطينة.

بوحريق، كريمة .(2019-2018). دور الاسرة في الحفاظ على الثقافة الامازيغية في المجتمع الريفي الجزائري "دراسة ميدانية بقرية تاغروت أوعمر، بلدية تيغانيمين-باتنة"، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر باتنة1.

خلف احمد محمود، أبو زيد .(2015). فخار "شمل" من أقدم الصناعات الإماراتية، مجلة تراث، العدد 190.

السعيدي و سلمان محمد، م. (2000). توظيف التشكلات المعمارية للبيت البغدادي في تصميم المنظر المسرحي، رسالة ماجستير، جامعة بغداد.

سيفون، باية .(2016-2015). محاضرات في السيميولوجيا، السنة الثالثةLMD، قسم علوم الاعلام والاتصال، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف-المسيلة.

عبد الفتاح محمد مطاوع, حنان. (2016). الألوان ودلالتها في الحضارة الإسلامية مع تطبيق على نماذج من المخطوطات العربية، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب.

عيلان، محمد. (2000) . الفنون الشعبية الجزائرية "واقع وآفاق"، مجلة التواصل.

غريب، سمير. (2018). ما الفن التشكيلي ، القاهرة: مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب.

قارة، عبد المنعم. (2015). ديسمبر 18التراث الشعبي الجيجلي-دراسة في النشأة والمكونات، مجلة النص.

قرزيز, معمر .(2018-2017) .جمالية الرمز البربري في الفنون التشكيلية الجزائرية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة ابي بكر بلقايد-تلمسان.

المنارة للاستشارات

قروق كركيش, محمد. (17 يناير 2014). مدونة الثقافة الشعبية، دلالات الأشكال الرمزية في البساط الأمازيغي: حضور وغياب :

قريطم، عبير .(2010) . الأنثروبولوجيا والفنون التشكيلية الشعبية، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.

كشيدي، حكيمة وبرطالي، منى .(2017) . سيميائية الحلي والأزياء التقليدية الامازيغية "القبائل الكبرى بالجزائر أنموذجا"، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة زيان عاشور-الجلفة.

كلود، عبيد .(2013) . الألوان، بيروت، لبنان: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي .(1983) . مصر: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.

محمد أنور عبد الله, منى. (أكتوبر 2008) .الرمز في الفن الشعبي التشكيلي بمصر واستخدام رموز الحب والكراهية في تصميم المنسوجات .بحث مقدم الى المؤتمر الدولي الثالث عشر بعنوان: ثقافة الحب والكراهية، كلية الآداب والفنون، جامعة فيلادلفيا.

موقع طربيات . (د.ت). خصائص الفن الشعبي-https://sites.google.com/site/4arbiat/6/khsays : alfn-alshby, 31/01/2020

الوشم في افريقيا. (2014). مجلة افريقيا قارتنا، يناير، العدد العاشر.

ويس,صالح .(2004). الصورة اللونية في الشعر الأندلسي، عمان، الأردن: دار مجدلاوي.

https://ta9afia.blogspot.com/2014/01/v-behaviorurldefaultvmlo.html, 28/01/2020.

(s.d.). Récupéré sur http://www.maqalaty.com/34477.html, 31/01/2020

(s.d.). Récupéré sur Les motifs et les signes dans l’artisanat berbère: https://www.tribaliste. com/magazine/les-motifs-et-les-signes-dans-lartisanat-berbere/, 04/02/2020

المنارة للاستشارات

Ait Ali, O. (s.d.). Récupéré sur Les trois couleurs des bijoux berbères ont une symbolique: http://www.lemididz.com/index.php?operation=voir_article&id_article=entretien@art1@2010-10-13, 06/20/2020